

## ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ

نَصِيرًا﴾ (١٤٥) [النساء: 145]

## ✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لما نهى الله ﷻ في الآية السابقة عن أفعال المنافقين، والتَّحذِير من الاتصاف بصفاتهم، وما تحمله من خطورة على المؤمنين، بيَّن في هذه الآيات الجزاء المعدَّ للمنافقين بأنَّهم في أسفل طبقات جهنم جزاءً وفاقاً على كفرهم وخداعهم للمؤمنين.

## ✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿الدَّرَكِ﴾: كالدرج، لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود، والدرك اعتباراً بالحدود "وَالدَّرَكُ: اسْمُ جَمْعِ دَرَكَةٍ، ضِدُّ الدَّرَجِ اسْمُ جَمْعِ دَرَجَةٍ. وَالدَّرَكَةُ الْمَنْزِلَةُ فِي الْهَبُوطِ. فَالشَّيْءُ الَّذِي يُقْصَدُ أَسْفَلُهُ تَكُونُ مَنَازِلُ التَّدَلِّيِ إِلَيْهِ دَرَكَاتٍ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يُقْصَدُ أَعْلَاهُ تَكُونُ مَنَازِلُ الرُّقْيِ إِلَيْهِ دَرَاجَاتٌ" (1)، و﴿الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾: الطَّبَق الذي في قعر جهنم، والنَّار سبع دركات؛ سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض (2)، "وَكُلَّ طَبَقٍ مِنْ أَطْبَاقِ جَهَنَّمَ دَرَكٌ" (3).

(2) ﴿نَصِيرًا﴾: (نَصَرَ): أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى إِيْتَانِ خَيْرٍ وَإِيْتَائِهِ. وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ: آتَاهُمْ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، يَنْصُرُهُمْ نَصْرًا (4)، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ أي "مانعاً يمنعهم من عذاب الله، من جهة شفاعاة أو غير ذلك من وجوه النصر المتوهم أنه ينفعهم" (5).

## ✽ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

أخبر الله تعالى عن الجزاء المعدَّ للمنافقين؛ لسوء أعمالهم، وفساد أرواحهم، فهم كائنون يوم القيامة في الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، فهي دَرَكَاتٌ، وهم في أسفلها، ولا شكَّ

(1) ابن عاشور، التَّحْرِيزُ وَالتَّنْوِيرُ: 5/244.

(2) الزمخشري، الكشاف: 1/581.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 9/338.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نصر).

(5) الواحدي، البسيط: 7/167، والبغوي، معالم التنزيل: 1/715.

أَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ، وَلَنْ يُعْنِيَ عَنْهُمْ مَوَالَتُهُمْ لِلْكَافِرِينَ؛ فَلَنْ يَنْفَعُوهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يَدْفَعُوا عَنْهُمْ الْعَذَابَ.

### ❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

#### السّر في فصل الجملة عن سابقتها:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ جاءت الجملة مفصولة ولم تعطف على ما قبلها؛ لأنها جملة مستأنفة... فهي عود على أحوال المنافقين، والعذاب المُعد لهم<sup>(1)</sup>.

#### التعريض بالمنافقين غير المصرّح بهم:

الانتقال من نهي المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء إلى الإخبار المؤكّد بأنّ المنافقين هم أشدّ عذاباً من الكافرين تعريض بمن اتّصف بصفات المنافقين، وتحذير لهم من الوقوع في براثن النفاق. كما أنّ فيه تلويحاً للخطاب؛ فإنّه انتقل من نداء المؤمنين، ونهيهم عن موالاة الكافرين، إلى الإخبار المؤكّد عن شدة عذاب المنافقين. "فإنّ الانتقال من النّهي عن اتّخاذ الكافرين أولياء إلى ذكر حال المنافقين يُؤدّن بأنّ الذين اتّخذوا الكافرين أولياء معدودون من المنافقين، فإنّ لانتقالات جُمَل الكلام معاني لا يُفيدها الكلام؛ لما تدلّ عليه من ترتيب الخواطر في الفكر"<sup>(2)</sup>.

#### الإخبار بالجملة الاسميّة المؤكّدة بـ ﴿إِنَّ﴾:

عبّر عن مصير المنافقين في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ بالجملة الاسميّة الدالّة على ثبوت المعنى وتأكيده؛ دلالة على قوّة الخبر وتأكيده، وتحقّقه، وأضاف له مزيداً من التأكيد بالافتتاح بـ (إِنَّ). "وَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِ (إِنَّ) لِإِفَادَةِ أَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهُمْ عَنْهُ"<sup>(3)</sup>.

فصل الجملة  
عن سابقتها  
للمرجوع في  
الحديث إلى  
المنافقين

تصفية المؤمنين  
وتخلية قلوبهم  
مما قد يعرض  
لها من ولاية  
الكافرين

أخبر بالجملة  
الاسميّة المؤكّدة  
دلالة على قوّة  
الخبر وتأكيده  
تحقّقه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/244.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/243.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/244.

## دلالة الألف واللام في: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾:

الخطاب  
يتناول المنافقين  
المعهودين،  
وكل من سلك  
مسلكهم

تعددت الأقوال في المراد بالألف واللام في (المنافقين) بين العموم والخصوص، "قال ابن عرفة: الألف واللام إمّا للعهد، فلا يتناول منافقي الجنس، وإمّا للجنس فتتناولهم، والظاهر عدم تناول اللفظ لهم؛ لأنّ أولئك معصيتهم أشدّ لمشاقتهم رسول الله ﷺ واستهزائهم به" (1).

## نكتة العدول عن تعريف المنافقين بالموصلية إلى الاسم الصريح:

إثبات الحكم  
المذكور لمن ظلّ  
على نفاقه إلى  
المات ولم يتب  
منه

نلاحظ ذكر المنافقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ بالاسم الصريح، ولم يُعرفهم باسم الموصول، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّمَيُّنِ الْيَوْمَ لَا يَدْرِي لَكَ عَلَى اللَّهِ أَغْنَىٰ﴾ (آل عمران: 166 - 167)، فتأمل كيف عرّف المؤمنين بـ (ال)، وذكر المنافقين باسم الموصول وصلته؟!

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ [الحشر: 11]؛ وذلك لأنّ الاسم الموصول (الذين) مفتقر إلى صلته، وجملة الصلة فعلية، تدلّ على التجدد والحدوث، فيتناسب مع آيتي (آل عمران والحشر)؛ لعلّهم يثوبون ويرجعون، ولا يتناسب مع الحكم عليهم بالعذاب في الدرك الأسفل من النار إلا الاسم الصريح، وتعريفهم بـ (ال)، فالاسم يدل على الثبوت والدوام، فمن ثبت منهم على نفاقه، ولم يتب منه، كان داخلاً في الحكم المذكور.

## السّر في تعيين عذاب للمنافقين:

بيان أنّ عذابهم  
أشدّ، تغليظاً  
عليهم

ذكر القرآن الكريم مكان العذاب المُعدّ لهم؛ للتّغليظ عليهم فعذابهم أشدّ من الكفار؛ "وإنّما كان كذلك لأنّهم أخبث الكفرة؛ إذ ضمّوا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخداعاً للمسلمين" (2)، وهم

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/66.

(2) الزمخشري، الكشاف: 1/581، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 2/105، والقاسمي، محاسن التأويل:

بنفاقهم وتسترهم أَشَدُّ تَمْكِينًا مِنْ أَذَى الْمُسْلِمِينَ<sup>(1)</sup>؛ حيث كانوا أقدر على الاطلاع "عَلَى أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ يُخْبِرُونَ الْكُفَّارَ بِذَلِكَ فَكَانَتْ تَتَضَاعَفُ الْمِحْنَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، فَلِهَذِهِ الْأَسْبَابِ جَعَلَ اللَّهُ عَذَابَهُمْ أَزِيدَ مِنْ عَذَابِ الْكُفَّارِ"<sup>(2)</sup>.

### السَّرِّي اختيار الدرك الأسفل في عقاب المنافقين:

اختار الدرك الأسفل؛ لبيان أَنَّ المنافقين في غاية البعد؛ "فهم فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وهي (أدراك) بعضها فوق بعض طبقة على طبقة، أعلاها هي جهنم وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا، فالمنافقون الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر هم في أسفل طبقة من النَّار؛ لأنَّهم أسوأ غوائل من الكُفَّار وأشدَّ تَمْكِينًا مِنْ أَذَى الْمُسْلِمِينَ"<sup>(3)</sup>. ومما يذكر في سر اختيار الدرك الأسفل للمنافقين أنه أخفى ما في النار، وأستره وأخبثه؛ كما أن كفر المنافقين أخفى الكفر وأخبثه.

ولأنَّهم طلبوا العِزَّةَ من غير الله، فأذلَّهم الله، فالدرك الأسفل مع كونه أَشَدَّ النَّارِ عَذَابًا، هو أعظمه إِذْلالًا وتكْييلًا، فالجزاء من جنس العمل.

### الدَّرَجَاتِ والدَّرَكَاتِ:

عبر القرآن الكريم عن منازل أهل الجنة بالدَّرَجَاتِ، وعن منازل أهل النَّار بالدَّرَكَاتِ، "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الدَّرَكُ لِأَهْلِ النَّارِ كَالدَّرَجِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا أَنَّ الدَّرَجَاتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَالدَّرَكَاتِ بَعْضُهَا أَسْفَلَ مِنْ بَعْضٍ"<sup>(4)</sup>. فقوله جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾

جعلهم أسفل  
النَّارِ لبيان أنَّهم  
في غاية البعد  
ونهاية الطُّرد  
عن رحمة الله  
تعالى

الدَّرَكِ باعتبار  
الهبوط، أطلق  
على منازل النَّارِ  
والدَّرَجِ باعتبار  
الصَّعود أطلق  
على منازل الجنة

(1) أبو حنَّان، البحر المحيط: 4/113.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/251.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/128.

(4) أبو حنَّان، البحر المحيط: 4/112.

يعني منازل أهل النار<sup>(1)</sup>؛ فأطلق الدركات على منازل النار، لأنَّ العرب قالوا: "لِكُلِّ مَا تَسَافَلَ أَدْرَاكٌ. يُقَالُ: لِلْبَيْتِ أَدْرَاكٌ، وَمَا تَعَالَى دَرَجٌ، فَلِلْجَنَّةِ دَرَجٌ، وَلِلنَّارِ أَدْرَاكٌ"<sup>(2)</sup>.

### دلالة إمساس الألفاظ أشباه المعاني:

يتجلى إمساس اللفظ شبه معناه هنا في أمرين:

الجيم في (درج)  
تشبه التجمّع  
الخفيف المنتقل  
شيئاً بعد شيء،  
والكاف في (درك)  
تشبه التسقّل  
المنضغط الغائر

أولهما: توالي الحركات المفتوحة في اللفظين، "وذلك أنَّهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً للمعاني؛ فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل"<sup>(3)</sup>، فتوالي الحركات في (درجات ودركات) لتوالي الأفعال، الأولى في ترقٍّ وصعود، والأخرى في تسقّل وانحدار.

والآخر: مقابلة اللفظ بما يشاكل صوته من الحدث، وفيه يقول ابن جني:

"فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج مُتَلَبِّبٌ<sup>(4)</sup> عند عارفيه مأموم؛ وذلك أنَّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"<sup>(5)</sup>.

فكلُّ من (درك ودرج) يتماثلان في الحرفين الأوّلين (در)، وهذا الفصل منهما يعبر عن جريان المائع ونحوه بتوالٍ واسترسال، ويختلفان في الحرف الأخير؛ فالجيم مجهورة، تشير إلى تجمّع خفيف أو لطيف، له حدّة ما، وتركيب حروف (درج) تعبر عن الانتقال اللطيف شيئاً بعد شيء في ترقٍّ، والكاف من (درك) مع

(1) الصاوي، حاشية الصاوي: 1/238.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 5/425.

(3) ابن جني، الخصائص: 2/157.

(4) الطريق المُتَلَبِّبُ: هو المستقيم الممتدّ.

(5) ابن جني، الخصائص: 2/159.

أَنَّهَا أضعف من الجيم، فهي مهموسة والجيم مجهورة، إلا أنَّ صوت الكاف يدلُّ على ضغط غُثُوريٍّ، يؤدِّي هنا إلى اللُّصوق، ويعبَّر التركيب معها عن الاسترسال حتَّى اللَّحاق بشيء أو الالتحام به<sup>(1)</sup>.

### دلالة الوصف بالأسفل:

معنى قوله جلَّ شأنه: ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ أي هم في أقصى قعرها<sup>(2)</sup>، فدلَّ وصف الدَّرَك بالأسفل على أنَّه أقساها عذاباً؛ لأنَّه يتكاثف عليه ما فوقه من طبقات؛ ولأنَّ أعمق النَّيران أشدها توهجاً وأكثرها لهيباً، وهذا هو المناسب للمنافقين الذين مردوا على التَّفاق واستمرؤوه حتى صار وصفاً لهم<sup>(3)</sup>.

### دلالة التَّصريح بالنَّار دون وصف من أوصاف جهنم:

آثر التَّصريح عن عذابهم بكونه في الدَّرَك الأسفل وبكونه في النَّار، دون سائر الأسماء للنَّص على أنَّهم في الطبقة السَّفلى من النَّار؛ تهويلاً لسوء مصيرهم، وتهديداً لهم، وهذا الأنسب للمنافقين؛ لأنَّهم أوغلوا في إفساد المجتمع وفي الكفر بالله وبرسوله ﷺ.

### بلغة التَّذليل:

قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ تذييل صُدِّر بالنَّفي الذي يلمح فيه التَّأييد (لن) للدَّلالة على تقطع الأسباب بينهم وبين من والوهم من الكافرين؛ فلا ينصرونهم، ولا يملكون لهم شفاعة، ففي التَّذليل "تَأْكِيدٌ لِلْوَعِيدِ، وَقَطْعٌ لِرَجَائِهِمْ، لِأَنَّ الْعَرَبَ الْفُؤَا الشَّفَاعَاتِ وَالنَّجَدَاتِ فِي الْمَضَائِقِ. فَلِذَلِكَ كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ تَذْيِيلُ الْوَعِيدِ بِقَطْعِ الطَّمَعِ فِي النَّصِيرِ وَالْفِدَاءِ وَنَحْوِهِمَا"<sup>(4)</sup>.

دلَّ وصف الدَّرَك  
بالأسفل على  
أنَّهم في نهاية  
قعر جهنم،  
إسفاًراً عن شدة  
عذابهم

صرَّح بمكانهم  
وباسم النَّار،  
للتَّص على  
ذلك؛ وللتَّهويل  
في سوء  
مصيرهم

ذيل الآية بما  
يؤكِّد سوء  
مصيرهم، فلا  
محيص لهم عن  
العذاب

(1) جبل، للعمم الاشتقاقِي: (درك)، (درج).

(2) النيسابوري، غرائب القرآن: 2/520.

(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4/1923.

(4) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 5/244.

بلادة نفي النصير عن طريق نفي وجوده، في قوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾:

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ أخبر بنفي وجدان النصير؛ للدلالة على انتفائه بعد الطلب مبالغة في انتفائه، فهو "موضع لا ينفع فيه النصير؛ فلذلك لم يقل: (ولم يكن لهم نصير)" (1)، فدل هذا الفعل على نفي وجود النصير، فضلاً عن نفي النصير؛ فكأنهم يبحثون عن النصير فلا يجدون؛ لأنَّ المقام ليس مظنة لوجود نصراء، ولو تكلفوا طلبهم بالبحث والتتقيب، لذلك "نفى الله تعالى عنهم نفيًا مؤكدًا، أن يكون لهم نصراء" (2)، أو شفيح "يخلصهم من ذلك الدرك" (3).

#### الغرض من النفي:

الغرض من نفي ذلك تهديد المنافقين (4)، وتأسيس من وجود ناصر ينصرهم وينقذهم من عذاب الله، "فإنه يعني: ولن تجد لهؤلاء المنافقين، يا محمد، من الله إذا جعلهم في الدرك الأسفل من النار ناصرًا ينصرهم منه، فينقذهم من عذابه، ويدفع عنهم أليم عقابه" (5).

دلالة الخطاب في قوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾:

الخطاب في قوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ للنبي ﷺ، وهو الذي ذاق آثار نفاقهم، وذاق المؤمنون معه مرارة ذلك النفاق؛ لأنَّ في ذلك تشبيهاً للمؤمنين، حتى لا يتزلزل أحدٌ منهم بعمل المنافقين الذي مردوا عليه، ولم يتراجعوا عنه، ولأنَّهم أرادوا بالنفاق الاستتصار بغير دولة الحق، لتفوز دولة الباطل على النبي ﷺ، فذكر الله تعالى لنبيه أنه لن يجدهم منصورين عليه أبدًا لأنَّهم لا ناصر لهم (6).

ليس للمقام  
مظنة وجود  
نصراء، فلا  
تجدهم ولو  
تكلفت طلبهم

التَّهْدِيدُ  
والتَّأْيِيسُ بنفي  
من ينصرهم من  
عذابه، وبيان  
لتقطع الأسباب  
بينهم

تسليية النبي  
بنفي ظهور  
المنافقين

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/66.

(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4/1925.

(3) القنوجي، فتح البيان: 3/278.

(4) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/251.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 9/339.

(6) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4/1925.

### دلالة تنكير ﴿نَصِيرًا﴾:

جاء ذكر النصير في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ بصيغة التَّنْكِير؛ للدلالة على نفي النصرة عمومًا عن المنافقين، فلن ينصرهم أحدٌ ممَّن كانوا يستنصرون بهم، ولن يجدوا من يبحث لهم عن نصير في هذا الموقف؛ لأنَّ النصرة تكون لله وحده.

نفي النصرة  
عنهم في يوم  
القيامة على  
وجه الاستقصاء

ونفي النصرة عن المنافقين يشمل الدنيا والآخرة، وإن كان السياق دالًّا على الآخرة، بقرينة ذكر قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، "وإنَّ هؤلاء لن يكون لهم نصير يوم القيامة؛ لأنَّه لله وحده، ولن يجدوا نصيرًا يُخْلِصُ في النصرة لهم في الدنيا؛ لأنَّ النِّفَاقَ يسلب الثِّقَةَ عنهم، فلا ينصرهم أحدٌ ممن يستنصرون بهم، بل إنَّهم يستخدمون شرَّهم، ولا يعطونهم خيرًا، وما وجدنا منافقًا في الماضي أو الحاضر يخون قومه، ويُنالُ نصرةً صحيحةً ممَّن ينافق لأجلهم، فتلك سنة الله تعالى في المنافقين" (1).

### سر تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾:

قوله: (لهم) جار ومجرور متعلِّق بـ ﴿نَصِيرًا﴾، وهو في الأصل صفته، فلمَّا قدَّم عليه أعرب حالًا، ويبدو أنَّ سرَّ تقديمه هو الدلالة على اختصاصهم بهذه العقوبة المعنوية، وهي فقدان النصير، فضلًا عن العقوبة الحسيَّة بأنَّهم في الدرك الأسفل من النار، وفي هذا تبيكيت وتقرُّيع للمنافقين، وتحذيرٌ لمن تسوَّل له نفسه أن يسلك مسلكهم.

للدلالة على  
الاختصاص،  
نفياً لوجود  
من يختصهم  
بالنصرة في ذلك  
الموقف

### دلالة اختيار (نصير) بدلاً من (الولي):

اختار النصير دون الولي؛ لوجود فرق بينهما؛ فالولي هو القريب والحليف، أما النصير: فكل من يعين أحداً يُراد به ضرٌّ، وأيضاً؛ لأنَّ الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبيًّا عن

النصير أعم من  
الولي، فنفي  
النصير أبلغ في  
التقريع

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4/1925.

المنصور، كما يكون من أقربائه، وعلى ذلك فالنَّصير أعظم من الولي، وبذلك تكون الآية نفت عن المنافقين الولاية والنصرة معاً.

### السُّرِّي في ذكر النَّصير وحده، ولم يجمع معه الولي:

قوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ هو الموضع الوحيد الذي جاء فيه نفي النصير بـ ﴿وَلَنْ﴾، وبصيغة الخطاب ﴿تَجِدَ﴾ للنبي ﷺ، وذلك تسليية له وتسرية عمّا فعلوه معه من جرائم وخيانة ومؤامرات؛ فكم استعزُّوا بموالات الكافرين، وكم استنصرهم المسلمون، فخذلوهم.

وفي غير هذه الآية الكريمة جاء النفي بـ (لا)، وبصيغة الخبر، فالسِّيَاقُ في غيرها إخبار عن خزيهم وخيبة رجائهم، فهم يبحثون عن وليٍّ ليخلصهم ولو بفداء، فلم يجدوا، فيبحثون عن نصير؛ ليدافع عنهم، أو ينقذهم، فلم يجدوا، فالجمع بين الولي والنصير في غير الآية التي معنا يناسب المقام؛ للدلالة على استنفادهم كلِّ الحيل، واليأس من نجاتهم كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123]، وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 173]، وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 17]، وقوله: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 65]، وقوله: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح: 22].

مراعاة لخطاب  
النبي ﷺ،  
وتسليية له عمّا  
فعلوه معه من  
جرائم

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن

الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 8، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-60-6

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

مج. 8: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-60-6

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»